

## تعتيم «إسرائيلي» على حرب القلمون يخفي قلقاً من تكرار السيناريو في الجليل والجلولان عرسال إلى الواجهة... مخيم النازحين قبلة موقوتة والبقاع الأوسط الخاصرة الرخوة



### محمد حمية

بعدما تحولت القلمون ذات الموقع الاستراتيجي إلى شوكة في خاصرة العاصمة السورية، ومصداً لتهديد لبنان وأمن المقاومة، كان القرار بالقضاء على المسلحين في هذه المنطقة بأسرع وقت ممكن. ومع مرور شهر على انطلاق المعارك، فإن ما حصل إنجاز عسكري مهم جداً على مساحة كبيرة جداً في القلمون بأقصى وقت وأقل خسائر، وتحقق عدد من الاهداف. هكذا يقم الخبراء العسكريون المعركة، لكنهم يؤكدون أنه يجب أن تستكمل في منطقتي جرد عرسال والزبداني، ويتخوفون من أن انطلاق معركة الزبداني سيؤدى إلى تسلي المسلحين إلى جرد عرسال وانضمامهم إلى المسلحين الموجودين فيها، وأما التوجّه جنوباً في المنطقة الممتدة من دير العشار إلى منطقة البقاع الغربي.

إنجازات القلمون أعادت عرسال وجردوها إلى الواجهة الامنية مجدداً، وسط الحديث عن معركة قادمة ستشهدها الجرد والبلدة، فيما يبقى احتمال أن يشن المسلحون هجوماً على عرسال ومواقع الجيش احتمالاً كبيراً، مع وجود مخيم النازحين السوريين الذي يضم 40 ألف نازح منهم ألف مقاتل محتلم.

لظالما شكلت منطقة القلمون رهانات داخلية وخارجية أبرزها رهانات «إسرائيلية». وبالتالي، ستترب على سقوط القلمون في قبضة المقاومة تداعيات استراتيجية على مجمل الصراع في المنطقة.

مع المقاومة. بمعنى تكرار تجربة القلمون على مستوى الجليل، هذا من جهة. ومن جهة ثانية، يمثل القلق «الإسرائيلي» بأن تكون المرحلة المقبلة. إذا تمت السيطرة على المناطق الحدودية بين سورية ولبنان. متمثلة في توجيه جهد المقاومة العسكري وجهد الجيش السوري لإعادة السيطرة على الحدود الجنوبية، وبالتالي تكون خطوة على طريق فتح جبهة الجلولان لذلك، وبحسب محللين، تخشى «إسرائيل» أن يستعيد الجيش السوري المبادرة في هذه المنطقة، وينسف ما كان يخطط له الاحتلال من بناء منظومة أمنية على «حدوده»، عبر هذه الجماعات المكلفة بالحوّل دون إنشاء حركة مقاومة شعبية في الجلولان.

### انطلاق المعركة

وأشار إلى أنه حتى الساعة حُقق إنجاز عسكري مهم جداً على مساحة كبيرة جداً في القلمون في

أقصر وقت وأقل خسائر. لافتاً إلى أن الجيش السوري قاتل في هذه المعركة على الأرض التي تسمح بتواجد دبابات، وعلى رغم ذلك، كان الجهد الأكبر للمقاومة اللبنانية.

وشرح جابر أهمية هذه المعركة، قائلاً: «أهميتها وتدايعاتها من الجهة السورية إيجابية حتماً، لأنه إذا استكملت المعركة في الزبداني تنزع الشوكة من خاصرة النظام في سورية وتنفس العاصمة الصعداء، وتسمح للجيش السوري بالتفرغ لمناطق أخرى. أما من الجانب اللبناني، فتمتد ستكون إيجابية إذا استكملت المعركة، وإذا حاصر الجيش اللبناني وحزب الله المجموعات المسلحة في الأراضي اللبنانية».

### مصدر المسلحين...

### الوخاصرة الرخوة

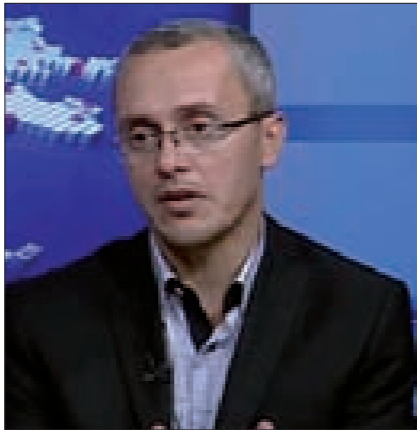
تحدثت المعلومات الأمنية لـ«البناء» عن خطر يمتد من الزبداني إلى البقاع الغربي باتجاه مناطق الرقون، المريج، قب الياس، شعبا، جبل الشيخ، لا سيما مخيمات النازحين السوريين في البقاع الغربي. وبحسب المعلومات، فإن محاولات تجري لإقامة مخيم للنازحين السوريين في كفريا. كما أن عميد «الكتلة الوطنية» كارلوس إدو وافق على ذلك، إلا أن النائب وليد جنبلاط تدخل لمنع ذلك بسبب خوفه من الحساسيات في المنطقة، لأن كفريا طريق أساسية إلى الشوف. كما نقلت معلومات عن تصنيع محلي للمتفجرات يتم في مخيم المريج في البقاع.

وعلق جابر على هذه المعلومات موضحاً أنه في حال أعلنت معركة الزبداني، فهناك حلان: إما أن يتسلل المسلحون من الزبداني عبر بعض الجرد والأودية إلى الطفل ومنها إلى جرد عرسال، وينضموا إلى المسلحين الموجودين فيها. أو التوجه جنوباً في المنطقة الممتدة من دير العشار إلى منطقة البقاع الغربي وهذا خطير جداً. أولاً يقفون تماساً مع مزارع شبعو ومع مجموعات «جبهة النصرة» الموجودة في منطقة القنيطرة، كما يشكلون خطراً على لبنان عبر خواص ضعيفة في البقاع الغربي ورشاش الوادي، لأن حزب الله غير موجود في هذه القرى الممتدة يسار طريق المصنع إلى الحدود السورية، نظراً إلى الحساسيات الطائفية والمذهبية.

### القلمون وأمن دمشق

الخبير العسكري العميد المتقاعد نزار عبد القادر لفت في حديث لـ«البناء» إلى أن الكلام عن سيطرة كاملة على القلمون تنقصه الدقة والمهنية، فصحیح أن حزب الله سيطر على بعض الفاتح على الأرض، ولكن القلمون منطقة تمتد على طول 100 كيلومتر، وعرض حوالي 12 كيلومتراً، وهذه المنطقة هي خط الدفاع عن دمشق والحدود السورية مع فلسطين المحتلة. وبالتالي إن سقوطها في يد المقاومة والجيش السوري سيرك بالتاكيد تداعيات استراتيجية على لبنان وسورية، وعلى خريطة الصراع مع الإرهاب في المنطقة، و«إسرائيل» معاً.

وهنا يوضح جابر أن لا علاقة لجبهة القلمون بما يحصل في الرمادي وتدمر، إنما يرى أنه إذا تمت السيطرة على القلمون، فطريق دمشق - حمص ستؤمن، وستحمى طريق حمص - بيروت. لكنه يشير إلى أن علاقة القلمون بالشرق السوري والبادية فقط بملف واحدة، أن الجيش السوري



حجازي

شريط حدودي على خط وقف إطلاق النار في الجليل، وأشار حجازي إلى أن «الإسرائيليين ينظرون في هذه العملية، والتكتيكات التي تستعمل، ونوعية الأسلحة التي تستخدم، والخبرات وطبيعة انتشارها وقدرة المقاومة على جمع المعلومات وتنسيق حركتها النارية، وحشد أعداد كبيرة من المقاتلين. إسرائيل تعتبرها بروفًا عما يمكن أن يحصل في الجليل. هم يخشون السيناريو الذي صار مقلداً، واليوم سمعنا عن مناورة (تحوّلات 15) التي يجريها الكيان الإسرائيلي لإخلاء عدد كبير من المستوطنات الشمالية كمحاكاة لما يمكن أن يحصل في الحرب المقبلة إن وقعت مع حزب الله، واضطرار الاحتلال لإخلاء منطقة الشمال خشية أن يدخلها حزب الله، وأن يصبح المستوطنون والمواقع العسكرية وكل ما تحمله المنطقة من أعداد بشرية في قبضة المقاومة في الواجهة المقبلة».

وأوضح أن «الإسرائيليين» ينظرون إلى المسألة بهذا البعد الاستراتيجي. لذلك، على المستوى الإعلامي، ترى نوعاً من التجاهل والتعتيم لأنهم يعتبرون أنهم إذا عرضوا في وسائلهم الإعلامية هذه التجربة الناجحة للمقاومة التي تحصل في القلمون، قد يوجهون رسالة سلبية إلى جمهورهم الذي يخشى بشكل كبير حصول مواجهة مع المقاومة في عمليات دخول واسعة في منطقة الجليل شمال فلسطين المحتلة.

وقال: «منذ الحديث السابق عن عمليات الجيش السوري في ريف درعا والقنيطرة، كان هناك قلق إسرائيلي من استعادة الجيش السوري السيطرة على هذه المناطق، على اعتبار أنها تشكل منطقة آمنة للاحتلال. فهناك تعهدات كشفت عنها وسائل إعلامية آخرها صحيفة هآرتس التي تحدثت عن تعهدات الجماعات المسلحة بشكل طعني بأنها تشكل حزاماً آمناً للاحتلال مقابل أن يتيح لها السيطرة على منطقة جنوب سورية».

وأضاف: «القلق الإسرائيلي بأن تكون المرحلة المقبلة إذا تمت السيطرة على المناطق الحدودية بين سورية ولبنان، بأن يتوجه جهد المقاومة العسكري وجهد جيش السوري لإعادة السيطرة على الحدود الجنوبية. الإسرائيليون يرون هذه الخطوة على طريق فتح جبهة الجلولان، لا سيما أنهم رصدوا عدداً من المؤشرات والمعطيات، ولمسوا أيضاً عدداً من العمليات التي حصلت مؤخراً التي تؤكد جميعها على عزم الحكومة السورية والمقاومة بوجود حركة مقاومة شعبية تستهدف الاحتلال في الجلولان».

ورأى أن «هذه المسألة يخشاها الإسرائيليون، وأكثر من عملية عسكرية شنتها إسرائيل سواء في القلمون أو العمق السوري أو في مواقع الجيش السوري في القنيطرة التي لا تزال تحت سيطرة الجيش. هذه العمليات كان يستفيد منها المسلحون على المستوى الميداني فضلاً عن عمليات إمداد للمسلحين على المستوى الاستخباراتي والإمدادات العسكرية ومعالجة الجرحى وتقديم المساعدات. لذلك تخشى أن يستعيد الجيش السوري المبادرة في هذه المنطقة، وينسف ما كان يخطط له هذه الجماعات المكلفة بالحوّل دون إنشاء حركة مقاومة شعبية في الجلولان».

وأضاف: «النقطة الثانية، متمثلة في القلق الإسرائيلي من التجربة التي تخوضها المقاومة على المستوى العسكري في القلمون، ونجاحها في



عبد القادر

بتفرغ لتحرير شرق دمشق وصولاً إلى تدمر، لأنه لا خط واصل من القلمون إلى الرمادي أو تدمر. ولفت جابر إلى أن سورية يجب أن تتراح من معركة القلمون ثم تقرر أي جبهة ستحرر: سهل حوران، دوما والغوطة الشرقية، تدمر. جسر الشغور أو أربل.

وقال: «الجيش السوري وضع خط دفاع عن اللاذقية واحتل ثلثه النبي يونس والجلال المحيطة كلها، لكن هذا الخط لا يمكن أن يكون ثابتاً، وأي اختراق عسكري في محافظة اللاذقية يشكل خطراً على الساحل السوري لوجود مسافة 50 كيلومتراً فقط من جسر الشغور إلى اللاذقية المدينة. لذلك، تعد جسر الشغور أولوية لدى الجيش السوري».

وأضاف: «تحدثت المعلومات عن أن داعش يسيطر على 5 في المئة من الأرض السورية، لكن ما دام النظام في سورية يسيطر على العاصمة والساحل والطريق بين العاصمة والساحل، فإن الدولة السورية تملك مقومات قوية. أما إذا تهدد الساحل وبقيت العاصمة مهددة من جهة الشرق وحوران، فسيفيق الخطر موجوداً».

### القلق «الإسرائيلي»

لا شك أن «إسرائيل» تعيش حالة من الترقب والحذر، وتراقب عن كثب ما يجري على جبهة القلمون، لا سيما القتال المشترك بين حزب الله والجيش السوري في تلك المنطقة إضافة إلى تداعيات ذلك على مشروعها لإنشاء شريط حدودي على الحدود مع سورية بالتحالف مع «جبهة النصرة». وهذا ما تحدث عنه وزير الأمن «الإسرائيلي» موشيه يعالون في آذار الماضي، عندما قال إن وجود «المتطرفين» والتنظيمات المسلحة في المناطق الحدودية السورية يجعل على منع إيران وحزب الله من إنشاء بنية تحتية تمكنها من شن عمليات ضد «إسرائيل».

ويذكر أن يعالون قال سابقاً إن «داعش» لا يشكل خطراً على «إسرائيل»، كما إن العشرات وربما المئات من جرحى الجماعات المسلحة في الجلولان السوري تلقوا ولا يزالون العلاج في المستشفيات «الإسرائيلية»، حيث زارهم مسؤولون في الحكومة وفي مقدمهم رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو. وفي الجماعات المسلحة الموجودة في المنطقة الحدودية السورية مع الجلولان المحتل هي «جبهة النصرة» أي فرع «القاعدة» في سورية.

وهذا القدرة وهذا التقدم في القلمون اثبتا مرة أخرى قدرات المقاومة في موضوع السيطرة على المناطق، أعادت مجدداً إلى الأذهان قدرات المقاومة في تنفيذ تهديد السيطرة على الجليل من ضمن المعادلات التي تحدث عنها تباعاً السيد نصر الله. وهنا يؤكد جابر أن «إسرائيل حاولت إنشاء



جابر

المعلومات عن تحركات المسلحين ورصدتهم، بحيث تمنع أي مفاجأة للقوات السورية وحزب الله، مشيراً إلى أن العملية العسكرية في القلمون دفعت المجموعات المسلحة إلى الفرار أمام الهجوم، من خاصرة النظام في سورية وتنفس العاصمة الصعداء، وتسمح للجيش السوري بالتفرغ لمناطق أخرى. أما من الجانب اللبناني، فتمتد ستكون إيجابية إذا استكملت المعركة، وإذا حاصر الجيش اللبناني وحزب الله المجموعات المسلحة في الأراضي اللبنانية».

ما بعد القلمون؟

السيد نصر الله في خطاب التحرير جزم أن معركة القلمون مستمرة حتى يتمكن الجيش السوري والمقاومة من تأمين كامل الحدود، مؤكداً أننا لن نقبل بأن يبقى إرهابي واحد في أرضنا. العميد جابر رأى أن احتمال أن يشن المسلحون هجوماً على عرسال ومواقع الجيش كبير، لأنه تبين وجود من يتعاطف معهم في عرسال فضلاً عن مخيم النازحين السوريين الذي يضم 40 ألف نازح منهم ألف مقاتل محتلم. متسائلاً: كيف سيواجه الجيش المسلحون في عرسال ويتصدى لهم ويظهره مكشوف للمخيم، هذا فضلاً عن الطابور الخامس الموجود في عرسال؟

### القلمون في خريطة المنطقة

لطالما شكلت منطقة القلمون رهانات داخلية وخارجية للاستثمار على المجموعات المسلحة فيها، لا سيما الرهانات «الإسرائيلية» على تواصل هذه المجموعات في القلمون مع المجموعات الموجودة في جنوب سورية، لا سيما في القنيطرة ودرعا، لتشكيل حزام أمني على طول الحدود السورية مع فلسطين المحتلة. وبالتالي إن سقوطها في يد المقاومة والجيش السوري سيرك بالتاكيد تداعيات استراتيجية على لبنان وسورية، وعلى خريطة الصراع مع الإرهاب في المنطقة، و«إسرائيل» معاً.

وهنا يوضح جابر أن لا علاقة لجبهة القلمون بما يحصل في الرمادي وتدمر، إنما يرى أنه إذا تمت السيطرة على القلمون، فطريق دمشق - حمص ستؤمن، وستحمى طريق حمص - بيروت. لكنه يشير إلى أن علاقة القلمون بالشرق السوري والبادية فقط بملف واحدة، أن الجيش السوري

هذا المجال بعد السيطرة على مساحات واسعة، هذا القلق الإسرائيلي انعكس على ما يمكن أن تواجه إسرائيل في الأيام المقبلة على مستوى المواجهة مع المقاومة، بمعنى أن التجربة التي تحصل على الحدود السورية - اللبنانية قد تتكرر في المستقبل في حال حصلت مواجهة، وستستفيد منها المقاومة على مستوى المواجهة مع الاحتلال في ما يسمى عملية الدخول إلى الجليل».

وأشار حجازي إلى أن «الإسرائيليين ينظرون في هذه العملية، والتكتيكات التي تستعمل، ونوعية الأسلحة التي تستخدم، والخبرات وطبيعة انتشارها وقدرة المقاومة على جمع المعلومات وتنسيق حركتها النارية، وحشد أعداد كبيرة من المقاتلين. إسرائيل تعتبرها بروفًا عما يمكن أن يحصل في الجليل. هم يخشون السيناريو الذي صار مقلداً، واليوم سمعنا عن مناورة (تحوّلات 15) التي يجريها الكيان الإسرائيلي لإخلاء عدد كبير من المستوطنات الشمالية كمحاكاة لما يمكن أن يحصل في الحرب المقبلة إن وقعت مع حزب الله، واضطرار الاحتلال لإخلاء منطقة الشمال خشية أن يدخلها حزب الله، وأن يصبح المستوطنون والمواقع العسكرية وكل ما تحمله المنطقة من أعداد بشرية في قبضة المقاومة في الواجهة المقبلة».

وأوضح أن «الإسرائيليين» ينظرون إلى المسألة بهذا البعد الاستراتيجي. لذلك، على المستوى الإعلامي، ترى نوعاً من التجاهل والتعتيم لأنهم يعتبرون أنهم إذا عرضوا في وسائلهم الإعلامية هذه التجربة الناجحة للمقاومة التي تحصل في القلمون، قد يوجهون رسالة سلبية إلى جمهورهم الذي يخشى بشكل كبير حصول مواجهة مع المقاومة في عمليات دخول واسعة في منطقة الجليل شمال فلسطين المحتلة.

وقال: «منذ الحديث السابق عن عمليات الجيش السوري في ريف درعا والقنيطرة، كان هناك قلق إسرائيلي من استعادة الجيش السوري السيطرة على هذه المناطق، على اعتبار أنها تشكل منطقة آمنة للاحتلال. فهناك تعهدات كشفت عنها وسائل إعلامية آخرها صحيفة هآرتس التي تحدثت عن تعهدات الجماعات المسلحة بشكل طعني بأنها تشكل حزاماً آمناً للاحتلال مقابل أن يتيح لها السيطرة على منطقة جنوب سورية».

وأضاف: «القلق الإسرائيلي بأن تكون المرحلة المقبلة إذا تمت السيطرة على المناطق الحدودية بين سورية ولبنان، بأن يتوجه جهد المقاومة العسكري وجهد جيش السوري لإعادة السيطرة على الحدود الجنوبية. الإسرائيليون يرون هذه الخطوة على طريق فتح جبهة الجلولان، لا سيما أنهم رصدوا عدداً من المؤشرات والمعطيات، ولمسوا أيضاً عدداً من العمليات التي حصلت مؤخراً التي تؤكد جميعها على عزم الحكومة السورية والمقاومة بوجود حركة مقاومة شعبية تستهدف الاحتلال في الجلولان».

ورأى أن «هذه المسألة يخشاها الإسرائيليون، وأكثر من عملية عسكرية شنتها إسرائيل سواء في القلمون أو العمق السوري أو في مواقع الجيش السوري في القنيطرة التي لا تزال تحت سيطرة الجيش. هذه العمليات كان يستفيد منها المسلحون على المستوى الميداني فضلاً عن عمليات إمداد للمسلحين على المستوى الاستخباراتي والإمدادات العسكرية ومعالجة الجرحى وتقديم المساعدات. لذلك تخشى أن يستعيد الجيش السوري المبادرة في هذه المنطقة، وينسف ما كان يخطط له هذه الجماعات المكلفة بالحوّل دون إنشاء حركة مقاومة شعبية في الجلولان».

